العراق اليوم
AL iraq alyoum

البيت . . يتصلُ بك !؟

كمال سامي القاضي

بينما كنتُ ارتشفُ فنجان قهوتي في مقهى بن رضا علوان، الكائن في الكرادة الشرقية، رنّ جرس هاتفي، فأجبت على الاتصال الذي وردني من صديقي، و قبل أن أنطق بكلمةٍ واحدة تفاجأت بصوت صديقي القلق وكلماته المتبعثره ..قال لي : (كمال.. آسف لا أستطيعُ المجيء الآن، ألغ الموعد، فأنا الآن في المستشفى برفقة «البيَت» وحالته صعبة جدًا) !! انتهت المكالمة دون أن أتفوه بحرفٍ واحد، ولم أفهم ماذا يفعل برفقة البيت في المستشفى.. تساءلت في نفسي : هل البيتُ يمرض ؟ قطعاً لا ، فالبيتُ جماد لا يمرضُ ولا يموت .. بعد أن ألغى صديقي الموعد، وذهب برفقة البيت الى المستشفى ، تجولتُ في شوارع الكرادة وصولاً الى «جبار أبو الشربت» ، وقفت امام «الكاشيير»، لأدفع لهُ ثمن عصير الرمان ، كان يقفُ بجانبي رجلٌ طويل القامة ذو بشرة سمراء، يرتدي نظارات طبية من نوع (Ray Ban)، رنّ جرس هاتف هذا الرجل وهو من نوع I Phone ٦ Plus ..(آه .. متى أحصل على واحد منه ؟) على كل حال، شاهدتُ من المتصل على هذا الرجل، فقد وقعت عينيّ على شاشة الهاتف دون قصد مني أو فضول ، فوجدت إنّه «البيت» يتصلُ به، ابتعد الرجل من امام الكاشيير ..وقف جانباً، وبدأ الحديث بهدوءٍ، يفصحُ ويكشف النقاب إن البيت مسيطرٌ على مجريات الأمور ، فاليوم الازواج يطلقون على زوجاتهم مصطلحات عجيبة وغريبة، فالبعض يقوم بحفظ رقم هاتف زوجته، ويطلق علية تسمية «البيت» أو «الداخلية» أو « أم الجهال» فكثيرة هي المسميات ، وتجد نفس الأشخاص الذين يطلقون على زوجاتهم تسمية البيت ، كانوا في السابق قبل الزواج، يستخدمون كلمات أخرى مثل (My love ، My soul sweet heart) هنا استعمال كلمة البيت مجاز لا حقيقة، والاستعمال المجازي كما يعرّفه أصحاب اللغة، هو استعمال الألفاظ في معنى آخر لم يوضع لها ، ولكنهُ يشابه ببعض الأوجه المعنى الذي وضع اللفظ له ، فقد كثُر استعمال المجاز في كلام العرب ، شعراً ونثراً في أمثالهم وخطاباتهم و رسائلهم ، ومثال ذلك قول الشاعر : قامت تظللني ومن عجب .. شمسٌ تظللني من شمس ، نجد إن كلمة «الشمس» استعملت في معنيين، احدهما المعنى الحقيقي للشمس، والثاني إنسان وضّاء الوجه يشبه الشمس في التألق ، إمّا موضوع الحقيقة والمجاز في القرآن الكريم ، فقد شغل الدارسين قديماً وحديثا، وجرى في ذلك سجالٌ طويل على أعتبار إن القرآن كلّه حقيقة وإن اشتمل على المجاز ، كما إن فريقاً آخر اساء التمييز بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي الوارد فيه ، فأدّى بهم ذلك الى سوء فهم في تفسير النصوص القرآنية ، كما أدّت تفسيراتهم لمعاني الالفاظ الى سوءٍ في عقيدتهم، فعند تفسيرهم لقوله تعالى : (وسع كرسية السماوات والارض) - (البقره/٢٥٥) ، فسّروا (الكرسي) تفسيراً مادياً ، فقالوا إن لله كرسيًّا عظيماً مصنوعاً من الخشب ، فأستعمال المعاني المجازية، ليست ظاهرة وليدة اليوم ، بل منذ القدم ، فالعرب يكثرون من استعمال المجاز في كل أمور حياتهم حتى ذهب بعض علماء اللغة الى القول : إن اكثر اللغة مجاز لا حقيقة، فيقال : جاء الصيف وانهزم الشتاء ، وأخيراً اتصل بي صديقي ليخبِرني إن «البيت» بصحة جيدة وأنجب «مشتملا» صغيراً .

التحرش حالة غير حضارية الأسباب والحلول

عبد الخالق الفلاح

ربّما لن تجد أختلافاً واضحاً بين الرؤية التي قد يتبناها شخصٌ ما حول ماهيتها، لكن مع ذلك تبقى دائماً بعضُ الاشكاليات التي تتضحُ من خلال البيئة والاجتماع والدين والفكر والسياسة ،وجملة أمور أخرى، تظهرُ آثارها على المستوى الادراكي للفرد. لعل تنامي ظاهرة التحرش في المجتمع من الجوانب السلبية للرؤى ، و التى كثرت مؤخراً في العراق، وساعد على انتشارها الانفلات الأمني وكثرة الوقفات الدراسية والاحتجاجات الغير مبررة، والفراغ الهائل الذي يعاني منه الشباب، بسبب البطالة المتفشية، واختفاء الانشطة الرياضية ومستلزماتها التي يُفرِّغ فيها الشباب طاقاته، وتحوّلها إلى ساحات قمامة أو بناء العشوائيات أو اسواق مبعثرة فاقدة لأبسط مقومات النظافة، مما خلق جوًّا للانحراف الخلقي الذى فتح الباب على مصراعيه للتحرش اللفظي أو الجسدي للمرأة، وشبابٌ لايفرّقون بين آنسة أو امرأة بصورة، جعلت الاباء والأمهات يرتعدون خوفاً على بناتهم اثناء ذهابهن للنزهة أو التعليم أو القيام بمهام العمل للأسرة، يقابل ذلك صمتٌ اجتماعي وعجزٌ رسمي، اليوم وكما نشاهد في الشارع زاد التحرش أكثر من السابق، لأن معظم الفاعلين يعرفون إن ليس هنالك من يردعهم ويوقفهم عند اخطائهم في بلدٍ مازال يحاول الإمساك بملفه الأمني، وقمع العمليات الإرهابية المستمرة، ومحاولة إيقاف مدّ الفساد الإداري والمالي الذي أصابه منذُ اكثر من أربعة عقودٍ ماضية، والعقوبات الاقتصادية التي فُرضت عليه، نتيجة اخطاء النظام المقبور للبعث، وما بعده ومن حالة الإرباك الذي ساد المجتمع، وعدم الثبات في المؤسسات الاجتماعية والتربوية، والتخبط في التخطيط للأنشطة الرياضية السليمة، وبُعدها عن التخصص والكفاءة .. كلٌ في مجال اختصاصه، ومع الأسف إن قوّة الشخصية لدى الكثير من العاملات، ورفضهن قبول ذلك في الوظائف العامّة، أدّى الى حرمانهن من التدرج الوظيفي والحوافز المالية ، مقارنة بزملائهنِ الذكور، رغم تفوقهن على بعضهم، علماً وخبرة وعملاً، ولم يقتصر التحرش بالنساء على مرافق العمل والسوق ووسائل النقل العامّة، بل وصل إلى الحرم الجامعي، وفي المدارس سيّما في مرحلتيّ الابتدائية والمتوسطة، نتيجة تباين أعمار الطلبة, فضلاً عن انتشار الأجهزة ذات التكنولوجيا المتطورة التي تتيحُ فتح المواقع الإباحية التي تعرضُ برامجاً وأفلاماً، تثيرُ الغريزة لدى الجانبينن و مغايرة للتقاليد الإسلامية وهذه البرامج والأفلام تحملُ في طيّاتها سلوكيات سلبية، تؤثرُ على الشباب عامّة والمراهقين خاصة أكثر، مما يدفعهم الى القيام بهذه الأعمال، بهدفِ التخلص من الشحنات الغريزية، وطبعاً إنّ صفة التحرش تطلق على أي نوع من الكلمات الرخيصة الغير مقبولة، أوَ القيام بأفعال لها إيحاءُ جنسي مباشر أو غير مباشر، وتنتهكُ السمع أو البصر أو الجسد، وتنتهك خصوصية الفرد أو مشاعره، وتجعلهُ لا يشعر بالارتياح أو عدم الإحساس بالأمان والخوف، ويشمل التحرش باللمس، و بالنداءات أو الإيحاءات، بالعين (الغمز)، أو بالملاحقة والتتبع، ومع تزايد عدد مستخدميّ الإنترنت ومن لديهم حسابات على شبكات التّواصل الإجتماعيّ، وحيثُ يزدادُ عدد مستخدميّ الأجهزة الإلكترونيّة المتّصلة باستمرار بالإنترنت، لم تعد ظاهرة التحرّش الجنسيّ، تقتصرُ على التحرش المباشر بالضحيّة، بل أصبح في إمكان المتحرّش الوصول إلى الضحيّة داخل بيتها، وفِي مكان عملها، وفي أيّ وقتٍ الكترونيا، أوِ عبر وسائل التخزين التقنية الرخيصة جدًّا في ظل انعدام نظام التفتيش المحكم، وروتينية نظام الباحث النفسي والتربوي أو فقدانه في المدارس, فضلاً عن التسيب وفساد الكوادر التدريسية والانتقائية والمحسوبية في تعيين مدراء المدارس غير الاكفاء، كما إنّ بعض الفتيات والنساء اللاتي يرتدين ملابساً مغرية وغير محتشمة، تبعثُ في نفوس الشباب غريزة في ظلٍ عدم وجود وعي لدى الشباب، فتحدثُ هذه الظواهر، وقد تزول اذا ما تسلح الشباب بروح الإسلام وتتبع الشريعة الإسلامية والقرآن الكريم في آية ٣٣ - الأحزاب يقول : (وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ) وهذا يحتّم على الجميع التضامن والعمل، وإنطلاقاً من العائلة من أجل نشر القيم الاجتماعية لبلدنا ونشر التعاليم الإسلامية بين الطرفين النساء والرجال..اذاً لابدّ من مواجهة الأسرة لهذه الظاهرة ، و التنشئة الاجتماعية والأخلاقية والدينية والتربية على أساس حقّ الإنسان في صيانة شرفه وجسده وماله، وإن العملية لم تعد قاصرة على الممارسات الّتي تتعرُّض لها الفتيات في الشوارِع خلال المناسبات والأعياد فقط، لكنّها أصبحت تهدّد كلّ فتاة، وهي في أي مكان وزمان..

تتصفحُ حسابها مثلاً على شبكات التّواصل الإجتماعيّ. كما أنّها لم تعدّ تستهدف الفتيات خاصة، إنّما أضحت تهدّد الشباب أيضاً، وإن كانت بنسب أقلّ من تلك الّتي تتعرّض لها الفتيات، وفي ظلّ تنامي وتخفّي المتحرّش وراء شاشة صغيرة، فإنّ المواجهة لا بدّ أن تكون مجتمعيّة بغطاءٍ تربوي صالح، وعدم الإعتماد على الطرق القانونية فقط، كما يجب التعامل مع الجنس الناعم باعتباره إنساناً وليس مجرد وعاء للجنس، إن كسر الصمت تجاه جرائم التحرش الجنسي، لن يتم إلّا برفع مستوى الوعي بحقوق المرأة، لوقف هذه التصرفات الشاذة ، والتي لاتليقُ بالمجتمعات الإنسانية ولاتقرّها الأديان السماوية، إن الوالدين رغم انشغالهما في توفير مستلزمات العائلة و المال من أجل مواجهة أعباء الحياة .. سورة التغابن - آية ١٤((إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم))، لكن من أهم وظائف الاباء هي تربية الأبناء وعدم تركهم يلهون في الشوارع.. يلتقون بأصدقاء السوء، ويقفون في الطرقات ، يعترضون الفتيات !! عليهم ترغيبُ ابنائهم في استغلالٍ جيد لأوقات الفراغ, ودفعهم نحو المشاركة في المعسكرات بأشراف مختصين وغيرها من الأنشطة السليمة التي يمكنُ أن يخرج فيها الشباب طاقاته وحماسه، ويشغل وقته في شيءٍ مفيد، دون الحاق الضرر بالآخرين، الآية القرآنية الـ ٤٦ من سورة الكهف تقول: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا)، والدولة عليها المسؤولية العظمى لتأسيس الشرطة المجتمعية والآداب أو المراقبة الغير محسوسة، ويمكن أيضاً العمل على إيجاد غرف للارشاد في الحدائق العامّة والمولات التي تتكاثرُ فيها العوائل، وللإعلام دورٌ مهم في تنمية أخلاقيات الشباب نحو السبل الصحيحة للمعايشة في المجتمع، والنهي عن المظاهر الغيرُ سليمة فيه .

لمن ولاء .. السفير حامل جنسية أرض السفارة

حمزة الجناحي

الجميع يعلمُ مامرّ بالعراق من ويلات ومآسي، أدّت الى هجرة العقول والشبابِ الى بلدان العالم العديدة، ونادراً، ما ترى دولة من دول العالم، لا توجد فيها جالية عراقية، وخاصة تلك الاوروبية التي تتمتعُ بالاستقرار الاقتصادي، ووجود قوانين تحترمُ حقوق الإنسان، وتنظرُ له كإنسان، فهؤلاء العراقيين الذين هربوا من جور الأنظمة والحروب، أسسوا لهم مدناً ومصالحاً، وتعايشوا مع تلك الشعوب بسلام، والغالبية العظمى منهم حصلوا على الجنسية لتلك الدول، وأصبحوا مواطنين صالحين، يتمتعون بكل ميزات المواطنة، ويحترمون قوانين تلك الدول، ويدفعون الضريبة، ولهم حقوقٌ وعليهم واجبات.الأمر هذا ليس معيباً، بل حالة أو وضع استثنائي، عاشهُ العراقيون، ويأملون يوماً ما العودة الى أيام الصبا والأصدقاء والزملاء والأقارب، ورؤية تلك المدن والقصبات التي عاشوا فيها ، وفي بعض الدول وربّما الغالبية أصبح العراقيون، قادة في مجال أعمالهم وعلماء وأدباء وفنانين، وأخلصوا لتلك البلدان، إخلاص الشرقي لعقيدته، وعدم التفريط بمبادئ العيش فيها..هكذا هو حال العراقيين في المهجر والمنفى والغربة.. شاعر وأديب وطبيب وعالم وصانع ومهندس، وله مكانة يشارُ لها بالبنان، وحصل على كل مقومات المواطنة الصالحة , وبما إن العراقيين يعشقون الأرض ويقدّسون العلاقات ويهزهم الحنين والشوق لبلدهم ولشوارعهم ومدارسهم، اضحوا واصبحوا ينتظرون يوم العودة، ظافرين مكرّمين معززين وفعلاً عاد منهم الكثير للعراق، خاصة بعد سقوط النظام ، وشاهد العراق وأهل العراق ما وقع عليهم من ألم وجور وجوع وخراب، وتفكك فيَ العلاقات الأسرية، وشاهد من عاد الى أرض الوطن، إنّ الهوة والبون واسع بين حضارة الغرب وحضارة الشرق، وبلدٌ ممزق، بعيدٌ عن التطور، فاصبحت الظروف غير ملائمة للعيش، كما كانت، وكما رُسِم لها في الأذهان، عاد أغلب من عاد الى حضن الوطن، عاد الى المنفى أو الى المهجر وترك خلفه كل شيء.. الانتماء والصداقات وحنينه، ووعد الاصدقاء بالعودة يوم تلائمهُ الظروف، فظروف العراق غير ملائمة، العراقِ اليوم يوصف بالمجروحِ وجراحهُ غائرة وكثيرة، ويحتاجُ لكلّ ابنائه للوقوف معه، ووضع حبهم وخبراتهم بين يديه، وتطبيب جراحه، وكل من يقف بجانبه هو الأبن البار له، ومن لم يستطيع الوقوف بجانبه، فلابد أن يبقى ولائهُ وحبهُ لوطنه، فمهما وصل ذالك الأبن من مراحلِ وظيفية وأجتماعية، فسيبقى عراقياً، ويقال عنه عراقي، ولنا أمثالٌ كثيرة، فهناك كثير من ابناء الجاليات اصبحوا رؤوساءاً في بلدان المهجر، ولكن تبقى وسائل الإعلام تقول عنهم وتردّهم الى قوميتهم الأصلية.. فهنا اصبح ولائهم لأمّتهم الجديدة وتركوا أمّتهم الأم !!بالأمس قرأت في مجلة فوكس الالمانية مقالاً، مفادهُ، إنّ السفراء العراقيين والدبلوماسيين الذين يمثلون العراق، أغلبهم يحملون جنسيتين.. عراقية وأخرى للبلد الذي يعيشون فيه ،وأعطت المجلة رقماً يُقارب الـ ٩٠٪ منهم، حقيقة، الخبر أخذ منا دهشة كبيرة، خاصة وإن تلك الفوكس الالمانية، بيّنت إن أصحاب تلك الجنسية المزدوجة، عُيّنوا سفراءاً في البلدان التي يحملون منها الجنسية الثانية، واوردت أمثلة كالسفير الألماني والإيراني والنمساوي والهولندي والى أخِر تلك البلدان !! الدهشة جاءت عندما تبين أن السفير أصبح سفيراً للبلد الثاني الذي يحملُ جنسيته وهذا حقيقةٌ أخافتنا، فلو كان سفيراً لدولة أخرى، لربّما أصبح الأمرُ اعتيادياً، لكن هذا السفير لابدّ له أن ينحاز بولائه.. ليس لعراقيته بالدرجة الأولى بل لوطنه الذي يسكنُ فيه، وهذا أكيد، وحسب رأينا المتواضع لها مردودات سلبية كثيرة، وخاصة عندما تتطور العلاقات بين العراق وتلك البلدان، خاصة الاقتصادية، وعندما تبرم العقود بين البلدين .. ربّما ينحاز ذلك السفير لدولته ثمّ إنّ هنالك أمراً آخراً، إن بعض الدول لنا معها بعضُ المشاكل والمشاكل القديمة المعقدة، والمعروف عن السفير إنّه الواجهة السياسية لوطنه ولسان حاله وأمين مصالحه، فأذا كان السفير حاملاً لجنسية ذلك الوطن، وقضى معظم حياته فيها، فهنا لابد من وجود حسابات دقيقة للأختيار، ثمّ إن الشخصية الشرقية والعراقية بالذات لم تصل بعد الى مستوى الإيثار وعدم الانجرار وراء الضغوط، وإبعاد المجاملات التي تؤثرُ على الولاء الوطني، فالسفير يجب أن يكون ولائهُ منصباً كلّه نحو وطنه وأمته، ومصالح ذلك الوطن، أضف الى ذلك إن المرحلة التي نحن فيها ، هي بداية تكوين الدولة العراقية بعد انهيار كل المؤسسات العراقية، وهذا وحده يتطلبُ بناء ومشاركة الجميع، وتقع على عاتق السفير في أي دولة مهمة شاقة، لإعادة الامور نحو الواجهة الصحيحة لأمّته، فكيف اذا كان ذلك السفير بعيداً عن أهم لبنة وطنية.. حبُّه لوطنه الذي يحمل جنسيته ، واذا به يتلمس جيبه ليجد جنسية أخرى.. لوطنٍ آخر يعيشُ فيه، ويلتزم بكل قوانينَ ذلك الوطن، فهنا يجب الانتباه الى من هو مؤهل لمثل هذا المنصب، وأمرٌ آخر، إن السفير لهُ صفاتٌ متميزة.. أهم تلك الصفات هو المقدرة الدبلوماسية وهضمه للأجواء السياسية، واستطاعته التكيف مع كل ما يحتاجهُ الوطن .. كمحاور ومراوغ دبلوماسي مُحنك، يفهمُ بواطن الأمور، ولابد من دخوله وحصوله على شهاداتٍ تؤهلهُ ليتبوأ مثل هذا المنصب الحساس كسفير لبلده، ثمّ من أعطى الدرجة العلياً الأولى للخارجية العراقية، لتختار مثل اولئك.. هل مرّوا بامتحانٍ لمعرفة كنههِم وحنكتهم ووطنيتهم، وهل هم فعلاً مؤهلين وتمّ أختيارهم لمثل هذا المنصب ؟ وهل يستطيعون التعايش مع كل الأزمات بين الدولة العراقية والدولة التي فيها هو سفيرِ ويحملُ جنسيته الثانية منها !؟ كلّ تلك الأمور وأمور أخرى حياتية، تمسّ حياة العراقيين في تلك الدول ومصالح العراق في عنق ذلك السفير، وأعتبار تلك البناية التي هي السفارة، عبارة عن وطن مُصغر لكل العراقيين في الدولة الأخرى.. لا عبارة عن مخفر مخابراتي وبوليسي ضدّ ابناء العراق، يعيشون فيها، ويعبثون بقرارات السفير مثل الشرطة السرّية ...كل شيء ممكن أن يتم بالتوافق أو المصالحة أو المحاصصة إلّا تلك الوظيفة، يجب أن تكون وظيفة استحقاقية، بعيدة عن كل الشبهات، ويجب أن يكونِ ذلك الشخص اختصاصاً.. بعيداً عن كل الاهواء والحاجات والتأثيرات، ولايمكنُ أختراقهُ وأعتبارهُ ألعوبة بيد الدولة الأخرى ، لسنا هنا في محض اعتراض على مثل تلك الازدواجية في حمل الجنسية لنفس الدولة.. لا أبداً، بل نحِن نخشى ونخشى الكثير ، فالدولة العراقية يجب ان تنهض من جديد وبقوّة، وقوائم النهوض على أكتاف الساسة، والساسة هم قادة، وشاهدنا كيف إن الكثير من الوزراء والبرلمانيين الذين يحملون الجنسيات المختلفة الأخرى، كانوا قد فشِلوا في قيادتهم لمناصبهم بسبب تلك التداعيات التي يعيشون فيها، ولدينا وزراء مطلوبين وسُرّاق بسبب أعمالهم المشينة، مثل وزراء الكهرباءِ والدفاع ووزراء موجودين حالياً، يتمتعون بكل الصفات الدبلوماسية الفاشلة، وعراقنا اليوم يئنُ من سوء أختيار امثالِ اولئك..

مثلاً، وزيرِ الخارجية العراقي، هو أيضاً يحمل الجنسية البريطانية، ويقال إن الكثير من السفراء العراقيين في دول العالم، هم من مكوّن واحد !؟ وهذه هي الكارثة، فالسفير لابدّ أن يكون ملماً بكل دقائق الحياة في تلك الدولة، ويستطيع أن ينقل بلده ومصالح بلده بما يفيد الوطن، وليس القومية أوِ المعتقد، لا يهم من أن يكون كردياً أو عربياً شيعياً أو تركمانياً أو سُنّياً أو مسيحياً، يجب ويجب أن يكون عراقياً بامتياز، وهذه أمانة بعنق السفير، ومن أختاره استناداً الى مؤهلاته كدبلوماسي، يمثّل وطنهُ وأهله، بعيداً عن الشّبهات، وهو السياسي الأول في تلك الدولة.

تشابه المصنوع .. الأفكار والصور!!

قيس العذاري

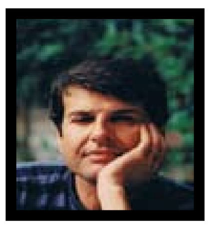

قد لا يخطرُ على بالِ احد حدود العين حين ترى الاشياء، أو تضفي عليها نورها ، يكفي أن يأتي ظلال الشيء لتعرفهُ وتعرف ماهيتهُ واستعمالهُ ووظائفهُ، وفي فلسفة أخوان الصفا، لا توجد مصنوعات وأشكال خارج صورتها، والصور مجرد أفكار وصور الاشياء أو تجسيد لها، والكون بأجمعه مع مخلوقاته الأصلية والمصنوعة عبارةٌ عن صور عن الأصل ، والأصل لدى اخوان الصفا يعني «الجوهر» . نحن لانرى الأصل.. نرى صورته ، أو إن المخلوقات الجامدة والحيّة كما تفسُّر رسائل أخوان الصفا، عبارةٌ عن صور لجواهر.. أي كل جامد ومتحرك، صورةٌ عن الأصل أو عن جوهره!! وهكذا فأن عالمنا عبارةٌ عن صورٍ مأخوذة من هيولي الجوهر أوٍ نسخة عنه تماماً، كما تلتقطُ صورة فوتوغرافية، فتعكسُ شكلك غير المرئي لك ، ما ذكّرني بفلسفة أخوان الصفا.. هو أننا نعيشُ في عالم الصور حقًّا بعد الثورة التكنولوجية الهائلة، وتسيّد العالم الرقمي ووسائل الإتصالات الفورية لوسائل الإعلام ، ففي الفضائيات، نرى العالم والاحداث بالصور والإعلانات تطغى عليها الصور من مختلف الأنواع والاحجام علىِ الكتابة، والتي هي بدورها عبارةٌ عن صور لجواهر وجدت قبل الكتابة، فكلّ حرف في أبجديتنا عبارةٌ عن صورة هيولية لجوهر ثابت وخالد خلود الزمن، وحين نطالعِ كم الصور التي تصادفنا يومياً، نشعرُ بالدهشة والذهول.. سواء في الشوارع أو في الفضائيات أو على الانترنيت والكتب والجرائد والمجلات، وسواها، وحتى في الأحلام فأنها تأتي على شكل أفلام مصوّرة .. سواء كانت فنتازية وغير معقولة أو قريبة من الواقع، ويتم على الرؤية واللقطات التي حدثت فيه تفسيرها ، واذا اردنا ان نجري عمليات حسابية بسيطة، نجدُ كميات الصور في مجال رؤيتنا اليومية، ربّما تفوق ما نقرأهُ من كلمات أو قد تتفوق الصورة على الكلمة أحياناً ..ليس في عددها وإنّما في مجال المرئيات اليومية التي تصادفنا في الشوارع والمنتزهات والمقاهي وأماكن العمل، وفي كل مكانٍ نرتادهُ يومياً. اذكرُ إن استاذنا في درس الاحياء كان مولعاً بوسائل الإيضاح، وأعتقدُ بأنهُ المدرّس الوحيد الذي يرتاد مخزنِ ومختبر الثانوية يومياً، لأنهُ أينما تراه.. تجدهُ يحملُ ملفوفات مطوية أو ثابتة أو خرائط وصور وأشكال مُجسمة تشبهُ الرسوم، مصوّرة أو مرسومة، واذا لم يجد ضالته في مخزن الثانوية، فأنهُ يجلب وسائل الإيضاح من أماكن أخرى، نسيتُ أسمه «يال كرمه» ولكنني اتذكرُ صورته أو شكله، لهُ عينان غير متشابهتين، واحدة خضراء والثانية زرقاء، تمنحاهُ جدّية وانفتاحاً على الطلاب، لا تجدهما لدى سائر المدرّسين أو بدرجات أقل، بحيث إن درس الاحياء، صار أشبه بمعرضٍ تشكيلي، لا تخلو منه صوَر الحيوانات والغابات والأنواع النادرة منها، وفي أيّ القارات والدول تتكاثر وماشابه، والأنواع المهددة منها بالإنقراض، فكان درسهُ مصوّراً حقا ،الصور تتكلم أكثر منه أو عنه أو عما يريد أن يشرحهُ ويوضّحه لدرجة.. لا يمكن نسيان المعلومات التي نتلقاها بدرسه، و لدرجة أننا نسمّي درسه بدرس الاحياء المصوّر، لأنها فعلاً كذلك، لا تنسى على مر السنين، وحين تتجول اليومِ في الشوارع، تجدُ نفسك محاطاً بجميع أشكال الصور والإعلانات المصوّرة والشاشات التي تنقلُ أخباراً مصوّرة من جميع دول العالم، وكأنني انتقلت من درس الاحياء المصوّر الى الحياة اليومية واحداثها المصوّرة بكل مكان ، إضافة الى صور السياسيين ورجال الدين والفنانين وسواهم التي تمتلأ بها الشوارع، وتزدحم بها الأعمدة الممتدة بكل اتجاه، حتى في الأزقة والشوارع الفرعية أكثر من الاشجار والنخيل!! اشعرُ حين أرى كثرة هذه الصور، كأنني في درس الاحياء المصوّر ، إضافة الى إن نفس الأشكال والصور نجدها في الصحف وعلى أغلفة المجلات، وتطلُ علينا كذلك من عشرات الفضائياتٍ على مدار اساعة، أننا حقاً نعيش في عصر وعالم الصور والإعلانات بمختلف دلالاتها واتجاهاتها ومعانيها وأغراضها السيئة والجيدة ، ولا شيء يمكن ان يجنبنا الحاحها وحضورها لدرجة الملل واللامبالاة والقرف أحياناً ، ولكن هل كل ما نراه من صور وأفلام ثابتة ومتحركة وإعلانات واشكال فوتوغرافية أو مرسومة عبارة عن هيولي لجواهر أو اشكالِ صورية لجواهر اَستُبدل هيوليّ جوهرها بالصورة والشكل حسب فلسفة أخوان الصفا؟! وهل كانت صور الاشياء كامنة بهيوليّها القديم أو الموغل في القدم قبل أن تتجسد بالصور والرموز والأشكالِ التي نراها؟!وهل كل مصنوعاً بقوة الفكر صورة لجوهر ..» يوم ينفخ في الصور» !! أمّا أن تذهب الصورة ويبقى الجوهر أو تذهب الصورة الى العدم إن لم تكن جوهراً، ولكننا لا نستطيع التمييز بالعين المجردة بين الجوهر والصورة، أو اذا كانت الصورة لجوهر أم لا، وكيف تشكلت تلك الصورةٍ من هيوليّ جوهرها، وفكرة الجوهر وصورته مشابهة لشريحة أو « تب» الحاسوب و الموبايل، فالتب أو الشريحة الجوهر حسب فلسفة أخوان الصفا، وشاشة الموبايل أو الكمبيوتر، تعطينا صور محتويات التب أو الشريحة.. أي تجسد ما هو مخزون بهذه الشريحة من صور ورسوم وابجديات وسواها، ما نراه على الشاشات صورٌ لجواهر دقيقة مخزونة بهذا التب أو الشريحة، ينقلها لنا جهازٌ مصنوع بواسطة شاشة صغيرة أو كبيرة ، أو ما نراه عبارة عن صور للأصل أو الجواهر المخزونة في التب أو الشريحة، بهذا فإن ما نشاهدهُ يعتبرُ صوراً، يمكن التحكم بها بإزالتها أو إبقائها بعيدة عن الأصل أو جواهر مخزونة في الشريحة التي بدونها الشاشة صناعة ليست ذات قيمة أو آلة فارغة، لا يمكنها أن تجسّد الصور والأشكال والأبجديات بدون الجوهر أو التب أو الشريحة، وهو أصل فلسفة أخوان الصفا عن الجوهر وصورته أو هيولي الجواهر التي تجسُّد الأشكال والصور منذ الأزل .. إمّا ان تزول وتفنى أو تبقى .

نزيف الهجرة

هل تستطيع الحكومة إيقافه ؟

نصير النصيري

مخاطرٌ كثيرة (اجتماعية ونفسية) تواجهُ المهاجرين أثناء رحلتهم نحو المجهول، كالغرق والقتل والذل والاغتصاب والنصب والاحتيال، إضافة إلى اختلاف الثقافات الفكرية والاجتماعية للبلدان المقصودة .. هذه بعضٌ من معاناة الذين تركوا أوطانهم، ليقصدوا دولاً وبلداناً أوروبية، بحثاً عن العمل والأمن والاستقرار , ولا يخفى على أحد إن أسباب الهجرة باتت واضحة ومُشخصة .. فلا توجدُ هجرة عن أختيارٍ أو مزاج شخصي , وليس هيناً على الإنسان ترك وطنه وأهله وأحبابه، بسبب - العاطفة الوطنية - التي تؤثرُ فينا حد البكاء، بمجرد سماعنا أغنية وطنية أو عاطفية فيها حب الوطن والأهل .. فلا يوجد شيء اعز وأغلى من الوطن وتربته .

الإنسان يعيش في وطنه بعزة وكرامة ((بلادي وان جارت علي عزيزة .. وأهلي وإن ضنوا علي كرام))، وما يهم في هذا الموضوع، هو هجرة الشباب - جيل المستقبل الواعد - وخاصة الخريجين منهم الذين يعوّل عليهم في إدارة الدولة ومؤسساتها، والذين لا يجدون فرصاً للعمل بعد تخرجهم، وبالأخصّ أصحاب الشهادات العليا الذين يجدون اهتماماً كبيراً من الدول التي يقصدونها، فهجرة هذه الكفاءات خسارة للعراق، وربحٌ لتلك الدول، والغريب في الأمر إن الهجرة بشكلٍ عام، وهجرة الشباب بشكلٍ خاص، قد اتسعت في الآونة الأخيرة، مما يبعثُ على القلق لدى الدولة ومسؤوليها وقادتها(المفروض)، والذين تقع على عاتقهم مسؤولية معالجة هذه الظاهرة للحد منها وإيقافها، سيّما وإن ازدياد إقبال الشباب على الهجرة، سابقةٌ خطيرة يمرُ بها البلد، وعلى الحكومة الأهتمام بهذه الشريحة، لإيجاد الحلول وتوفير فرصٍ العمل لها ،كون البطالة سبباً رئيسياً للهجرة، حيث بلغت نسبة البطالة حوالي ٤٦ بالمائة من مجموع الشعب العراقي، حسب تقارير وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وإن أكثر من (٥٠) إلف شاب عراقي ،هاجر إلى أوروبا خلال الشهرين الأخيرين، حسب بيانات الأمم المتحدة ومن مختلف محافظات العراق، بما فيها الوسط والجنوب التي تشهدُ استقراراً أمنياً نسبياً , فقد سجّلت محافظة ذي قارِ هجرة أكثر من (٣٥٠) شاباً خلال الشهرين الماضيين، معظمهم من خريجي الكليات والمعاهد العاطلين عن العمل , كما إن خطورة الهجرة، لا تكمنُ فقط بما أشرنا إليه، بل تتعدى إلى آثارٍ سلبية أكثر خطورة ، قد تُجبرُ الشباب على الانحراف الاجتماعي وسلوك الجريمة، وتناول المخدرات وغيرها، للتغلب على معاناتهم النفسية والمادية، وتشير البحوث والدراسات العالمية إلى إن نسبة الجريمة والمخدرات تزيد عند المهاجرين على السكان المحليين، كما إن الهجرة ساعدت أيضاً على ظهور سماسرة هم أصلاً من المهاجرين ،شاءت الظروف إن يعملوا بهذا المجال خلال رحلتهم للبحث عن العمل، وتشير بعض المعلومات إلى إن بعضهم يخدمُ أجندة خاصة خارجية، تختص بهجرة الشباب، لإفراغ البلد منهم !! مقابل مبالغ مادية، كما يعتقدُ البعض إن هنالك أجندة سياسية لها نفس الهدف، وهذه الأجندة مرتبطة بالدرجة الأساس بإسرائيل مع بعض البلدان المجاورة، وهذا ما أكّده أحد قادة الدواعش الذي تمّ ألقاء القبض عليه في الأنبار بأعترافه : (إن هناك خطة إسرائيلية مع دول أخرى) لم يسمّها تشجع هجرة الشباب بمختلف الطرق والإغراءات، وقد تكون ألمانيا إحدى هذه الدول، بعد إن أعلنت موافقتها على استقبال الملايين من المهاجرين الشباب، بهدفٍ معلن (إنساني واقتصادي) وهدفٍ مخفي (سياسي) وإن زيارة المستشارة الألمانية ميركل الأخيرة إلى تركيا، قد تصبُ بهذا الجانب، كما لا ننسى أثر الهجرة على عزوف الشباب عن الزواج، وزيادة نسبة الطلاق إلى ١٠ بالمائة، ونسبة العنوسة إلى ٤٠ بالمائة خلال الشهرين الماضيين ، نوّاب وقادة وسياسيون في الدولة، شخّصوا الأسباب واقترحوا بعض الحلول لهذه الظاهرة، إلا أنها تبقى قاصرة وبعيدة عن الواقع والمنطق، فالبعض دعا إلى ((تزويج الشباب للحد من هجرتهم)) وهذا الحل في رأيي تنقصهُ الدراية والخبرة ، فكيف للشاب المتزوج أن يديم أو يبني حياته دون حصوله على مورد مادي ؟ وهل إن ظاهرة الهجرة مرتبطة بالزواج أو الحياة الاجتماعية فقط ؟ والبعض الآخر .. احد السياسيين البارزين في البرلمان تحديداً، طالب المجتمع الدولي بـ ((محاسبة المهرّبين الذين يدفعون أبنائنا إلى الموت عبر قواربهم البائسة))، والسؤال هو : أليس من المفروض إن تكون هناك نظرة شمولية لإيجاد بدائل وحلول للحد من هذه الظاهرة , وأن يحاسب من تسبب فيها قبل محاسبة المهربينٍ ؟ وكما يقول المثل الصيني : (بدلاً من إن تلعن الظلام أوقد شمعة) ويبدو إننا في أزمة وجود عقول مفكّرة ومخططة متخصصة في مجال الاقتصاد والسياسة، حتى السيد رئيس الوزراء/ الدكتور حيدر العبادي في كلمته التي ألقاها في مؤتمر (TEDX) الخامس في بغداد لرعاية الشباب، لم يتطرق إلى ظاهرة هجرة الشبابِ بشكل محدد !! مع أنها تُشكُّل حالةً سلبية وإحدى التحديات التي تواجه البلد، كالإرهاب الداعشي وعجز الموازنة الحكومية لعام ٢٠١٦ وتقليص الإنفاق الحكومي والبرنامج الإصلاحي , ومع إن السيد العبادي قد دعا إلى تشكيل مؤسسة ترعى الشباب، لاستغلال طاقتهم وتنميتها، إلا إن مثل هذه المؤسسة لن تكون فاعلة بوجود ظاهرة الهجرة، ومهما كانت الأسباب، فإن على الحكومة إن تضع خطة لاستيعاب الشباب واتخاذ إجراءات وحلول واقعية لمعالجة هذه الظاهرة في توفير فرص عمل متنوعة ،حيثُ إن الباب مازال مفتوحاً أمام الحكومة والأمل مازال موجوداً في الحد من الهجرة وتداعياتها قبل فوات الآوان، وأن يكون ذلك بالأفعال الجادة والجهود المثمرة، لا بالأقوال والتصريحات الإعلامية الجوفاء التي لا تسمنُ ولا تغني عن جوع .

إصلاحات وزارة الداخلية ..

السمكة من رأسها !!

صباح الرسام

الجميع يطالب بالإصلاحات وينادي بها، وحتى المتورطين بالفساد المالي والإداري، نجدهم ينادون بها، وهم أساس الفشل والاخفاقات، وانتشار الفساد الذي يسبب سوء الإدارة وضياع الأموال ، وهؤلاء هم سبب دمار البلد وتراجعه أمنياً وأقتصادياً، مما أنعكس على واقع العراق ، وكلنا يعلم إن المؤسسات بمسؤولها.. كأن يكون رئيساً أو مديراً.. اذا كان ناجحاً ينعكس نجاحه على المؤسسة أو الشركة أو الدائرة، وفي حال كان فاشلاً أو سارقاً، ستنعكس مسؤوليته على الموظفين.. من كبيرهم الى صغيرهم ، وكما يقال السمكة تعرف من رأسها .. فإن كان الرأس عفن أو فاسد، تكون السمكة كلها فاسدة، وإنّ كان الرأس سليماً طازجاً فالسمكة جيدة، والثاني ينطبق على وزارة الداخلية .إنّ إصلاحات الداخلية او بالأحرى وزير الداخلية - محمد سالم الغبان، المسؤول الأول عن الوزارة المهمة، إصلاحاتٌ افرحت العراقيين، كما أنها سرّت المرجعية العليا التي تطالبُ دائماً بالإصلاحات الحقيقية ، وفعلاً إصلاحات الغبان، تستحقُ الإشادة والدعم ، كونها إصلاحات جذرية مدروسة، للقضاء على الفساد المالي والإداري والترهل، وقد شمِلت كِبار القادة والضبِاط برتب عليا ، وهذا يدلُ على شجاعة ومهنية القرارات ، لأنها ترفعُ مظلومية ضباط لم يحصلوا على استحقاقاتهم أيضاً، فهنالك الكثير من الرتب العليا لم يتسنموا مناصباً بوجود ضباطٍ يشغلون هذه المناصب منذُ سنين طويلة، لعدم وجود نظام التدوير ، بسبب المحاصصة الحزبية والمحسوبية ، ولا يمكن ترفيع الضباط أو تسليمهم مناصب إلّا بإحالة الذين يشغلون المناصب وهم بأعداد هائلة ، وهذه خطوة مهمة اتخذتها الوزارة، كي تفسح المجال للآخرين واعطائهم الفرصة ليشغلوا مناصب المحالين على التقاعد ، كما إن إحالة قادة ومئات الضباط الكِبار على التقاعد، يسهمُ في دعم ميزانية الدولة التي تعاني من العجز ، فبدل أن تذهب أموالٌ باهظة كرواتب كبيرة ومخصصات، سيبقى الكثيرُ منها للخزينة ، وحتى الإصلاحات في القضاء على الروتين في المعاملات التي يعاني منها المواطن، والتي اتخذتها الوزارة من أجل الاسراع في إنجاز المعاملات، إصلاحاتٌ تستحقُ الإشادة ، إن الإصلاحات التي قادها السيد وزير الداخلية تدلُ على الحرص والشجاعة والشعور بالمسؤولية .

المقالات الواردة لاتعبر عن رأي الصحيفة انما رأي كتّابها